[286] من عادته إذا رجع من قنصه لا يدخل إلى أهله بعد أن يطوف بالبيت، فمر على تلك المولاة فأخبرته الخبر، وقيل: أخبرته مولاة أخته صفية قالت له: إنه صب التراب على رأسه، وألقى عليه فرثا، ووطئ برجله على عاتقه، وعلى إلقاء الفرث عليه اقتصر أبو حيان، فقال لها حمزة: أنت رأيت هذا الذي تقولين ؟ قالت: نعم. فاحتمل حمزة الغضب ودخل المسجد فرأى أبا جهل جالسا في القوم فأقبل نحوه حتى قام على رأسه ورفع القوس فضربه فشجه شجة منكرة، ثم قال: أتشتمه وأنا على دينه، أقول ما يقول ؟ فرد علي ذلك إن استطعت، وفي لفظ: إن حمزة لما قام على راس أبي جهل بالقوس صار أبو جهل يتضرع إليه ويقول: سفه عقولنا، وسب آلهتنا، وخالف آباءنا، فقال: ومن أسفه منكم ؟ تعبدون الحجارة من دون ا أشهد أن لا إله إلا ا وأن محمدا رسول ا. فقامت رجال من بني مخزوم إلى حمزة لينصروا أبا جهل فقالوا: ما نراك إلا قد صبأت، فقال حمزة: ما يمنعني وقد استبان لي منه، أنا أشهد أنه رسول ا وأن الذي يقوله حق، وا لا أنزع فامنعوني إن كنتم صادقين، فقال لهم أبو جهل: دعوا أبا يعلى فاني وا قد اسمعت ابن أخيه شيئا قبيحا. وتم حمزة على إسلامه، فقال لنفسه لما رجع إلى بيته: أنت سيد قريش اتبعت هذا الصابي وتركت دين آبائك ؟ الموت خير لك مما صنعت ؟ ثم قال: اللهم إن كان رشدا فاجعل تصديقه في قلبي، وإلا فاجعل لي مما وقعت فيه مخرجا فبات بليلة لم يبت بمثلها من وسوسة الشيطان حتى اصبح. فغدا إلى رسول ا فقال: يا ابن اخي إني وقعت في أمر لا أعرف المخرج منه، وإقامة مثلي على مالا أدري أرشد هو أم غي شديد، فأقبل عليه رسول ا صلى ا عليه وآله فذكره ووعظه وخوفه وبشره فألقى ا في قلبه الايمان بما قال رسول ا صلى ا عليه وآله، فقال: أشهد أنك لصادق، فأظهر يا ابن اخي دينك، وقد قال ابن عباس: في ذلك نزل " أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في
